

أثر ما تجاهله النحاة من لهجات عربية في توجيه بعض الأسماء في القراءات القرآنية

د. سهير سيّد الخليل يوسف^{*}

المستخلص:

تناول الدراسة أثر تجاهل النحاة للغات غير الشائعة التي جاءت بها بعض القراءات القرآنية وقد أدى ذلك إلى اتهام القراء باللحن، كما أدى إلى توجيه القراءات بحسب ما وضعوه من قياس وما تجاهلوه من لهجات. لقد تجاهل النحاة لهجات بعض القبائل العربية وأخذوا ببعضها وسموا تلك التي لم يأخذوا عنها باللغات الشاذة ولجأوا إلى تأويل القراءات التي خالفت قواعدهم ورموها بالتشذوذ والخطأ مما أدى إلى الاضطراب وتعدد الآراء، وتم استعراض بعض القراءات التي لم يوثقها النحاة ولم يعتدوا بلغاتها وعزوا ما جاءت به هذه القراءات من مخالقات لقواعدهم إلى الضرورة وذلك بسبب وضع النحاة لقواعدهم على قياس ناقص وقاصر لم يشمل على جميع اللهجات العربية وخاصة التي جاءت بها القراءات القرآنية، لهذا كان الاضطراب والتعدد في المسألة الواحدة، وما أيسر لو وضعت القاعدة على ما قيل وسمع!. كذلك من أثر تجاهل النحاة للهجات بعض القبائل التي جاءت بها القراءات القرآنية، التأويل والتخريجات البعيدة الغارقة في الفلسفة والخيال مع وجود ظواهر لغوية بنيت على أساس اجتماعي واقعي.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي من خلال تتبع الظاهرة في القرآن الكريم، وقد قسمت الورقة إلى عدد من المحاور وكان المحور الأول منها الضمير، أما المحور الثاني فتضمن المثني، وكان المحور الثالث الممنوع من الصرف، كما تضمن المحور الرابع ياء المتكلم، وأخيرا المحور الخامس الإتياع، وختمت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات.

^{*} جامعة الباحة كلية العلوم والآداب بالمخوة المملكة العربية السعودية

Abstract

The study investigates the impact of the ignoring of grammarians to the non-common languages by which some readings of the Holy Quran have come. This led the readers to commit some mistakes and directed the readings according to the measure they put and the dialects they ignored. The study reviewed some of the readings that were not documented by the grammarians and they didn't accept their languages. They attributed the differences of grammatical rules which have come in these readings to the necessity, because the grammarians put their bases on minor and incomplete measure that did not include all Arabic dialects, in particular that came in the readings of the Holy Quran. This has caused a confusion and multiplicity in the same issue, as well as the impact of the ignoring of grammarians to the dialects of some tribes that came in the readings of the Holy Quran, in addition to the interpretation and remote explanations that deeply sunken in philosophy and imagination with the existence of linguistic phenomena that were built on a social and unrealistic base.

The study has come to the following findings and recommendations:

* In their accusing of readers of the Holy Quran, grammarians relied on the rules that they put and the grammar that they established such as the measurement and Reasoning. So, the Holy Quran and what was heard from the Arabs must be the origin of rulemaking, and away from the interpretations, philosophy and dystrophic or affectation.

* The grammarians ignoring of the dialects of some Arab tribes led to the interpretation of the readings and considered them wrong and anomaly readings, which was a cause of the trouble and plurality of grammatical opinions. So, attention should be given to the study of Arabic dialects, especially what ignored by grammarians.

مقدمة

كان لتجاهل النحاة للهجات بعض القبائل العربية - وتكرهم لكل مالا يطرد مع أقيستهم وأخذهم ببعضها، وتركهم للبعض الآخر - أثر في توجيه القراءات القرآنية، فعملوا على مخالفتها حيناً وتخطئتها أحياناً أخرى فقد سمّوا تلك التي لم يأخذوا عنها باللغات الشاذة ولجأوا إلى تأويل القراءات التي خالفت قواعدهم ورموها

بالشذوذ والخطأ مما أدى إلى الاضطراب، و تعدد الآراء في المسألة النحوية الواحدة، كما إنهم لم يعتمدوا على اللغة النموذجية في أخذهم لتلك اللهجات، معنى هذا أن قضية إقحام اللهجات، بصفاتنا وخصائصها المتباينة في الأقيسة والقواعد التي وضعها النحاة وعدم التعويل على اللغة النموذجية فقط، هو الذي أدى إلى التعقيد وتفريع المسائل والاضطراب في القواعد النحوية مما قاد إلى تخطئة بعض القراءات، ورميها بالشذوذ ولو كانت القراءة موثقة ومروية عن كبار القراء، ولم يقتصر الأمر على التشكيك في القراءة أو رميها باللحن فحسب بل عمل النحاة على توجيه هذه القراءات بحسب ما وضعوه من قياس وما تجاهلوه من لهجات " لقد أسس النحاة نحوهم على لهجة قريش ولم يتعرضوا لغيرها من اللهجات إلا نادراً، حتى أن لهجة كلهجة تميم لم يقر لها النحويون وزناً كبيراً في إقامة قواعدهم النحوية برغم أنها لهجة قبيلة ذات شأن، وكل من يقرأ في كتب اللغة

والنحو، بل وقراءات القرآن المختلفة يدرك وجود هذه اللهجة وحضورها¹.

وسوف نستعرض بعض القراءات التي اشتملت على بعض الأسماء و التي لم يوثقها النحاة ولم يعتدوا بلغاتها

وعزوا ما جاء من هذه اللهجات التي لم يأخذوا بها إلى الضرورة. وقد قسمت الورقة على عدد من المحاور وكان المحور الأول الضمير، أما المحور الثاني فتضمن المثني، وكان المحور الثالث الممنوع من الصرف، كما تضمن المحور الرابع ياء المتكلم، وأخيراً المحور الخامس الإتياع، وختمت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات.

المحور الأول ضمير الفصل:

قرأ ابن مسعود² وجمهـور القراء قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْقِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ³﴾

برفع (أطهر)، وخالف عيسى بن عمر النخعي هذه القراءة وقرأ بنصب (أطهر) على الحال وجعل (هُنَّ) ضمير فصل. كما قرأ بذلك ابن

1/ انظر: وراق محمد غالب عبد الرحمن ، 2003 م ، مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها ، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية .

2/ انظر: أنير الدين أبو عبد الله بن حيان الأندلسي ، 1328هـ ، البحر المحيط، القاهرة، وطبعة السعادة 247/ 5

3/ سورة هود الآية (78)

مروان والحسن وسعيد ابن جبير، وقال أبو عمرو: (احتبى ابن مروان في لحنه)¹

والأحسن أن يكون هؤلاء مبتدأ، (بناتي هن) جملة لأن الفصّل لا يقع بين الحال وصاحبها.

وأجاز ذلك الأخفش وادّعى السماع عن العرب². وجاء في إعراب هذه القراءة:

(هؤلاء): مبتدأ و(بناتي) عطف بيان أو بدل. (هنّ) فصل، و(أظهر): الخبر ويجوز أن يكون (هنّ) مبتدأ ثاني، (أظهر) خبره ويجوز أن يكون (بناتي) خبراً، و (هنّ أظهر) مبتدأ وخبر وقرئ في الشاذ:

(أظهر) بالنصب، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون (بناتي) خبراً، و (هنّ) فصلاً، و (أظهر)

حالا.

الثاني: أن يكون (هنّ) مبتدأ، و (لكم) خبر و (أظهر) حال.

4/أنظر: سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، 1420هـ - 1999م، الكتاب، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية 397/1. والبحر المحط 247/5. و القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، 1417هـ - 1996م الجامع لأحكام القرآن ط5، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية 76/9.

5/ أنظر: الزمخشري جاد الله أبو القاسم، (دت) الدار العلمية للطباعة والنشر ص414، والبحر المحيط 247/5، والعكبري أبو البقاء الحسين بن عبد الله، 1399هـ - 1979م إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، ط1، بيروت لبنان 43/2، السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، 1416هـ - 1996م، الإنفاق 602 في علوم القرآن، ط3، دمشق - بيروت، وطبعة دار الفكر، 1399هـ - 1979م

والعامل فيه ما فيهن من معنى التوكيد بتكرير المعنى لما فيه من معنى الاستقرار⁶.

وفي قوله تعالى: **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنَصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**⁷.

الشاهد: هو (خيرًا وأعظم أجرًا) حيث جاءت (خيرًا) بالنصب بدلاً عن الرفع قال أبو البقاء هو فصل أو بدل أو توكيد فقوله أو (بدل) وهم، فلو كان بدلاً لطابق في النصب فكان يكون إياه⁸.

قال أبو زيد: سمعتهم يقرعون (تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجرًا) يرفع (خيرًا) و (أعظم)⁹ قال سيبويه: (وقد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب اسماً مبتدأ، وما بعده مبني عليه، فكانه يقول، أظن زيدا هو خير منك وناس كثير من العرب

6/ أنظر: العكبري أبو البقاء الحسين بن عبد الله، 1399هـ - 1979م إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، 1، بيروت لبنان، 2/ 43.

7/ سورة المزمل الآية (20)

8/ أنظر: العكبري، 2/ 144 (المرجع السابق)

9/ أنظر: البحر المحيد، 4/ 488، 7/ 259. (مرجع سابق)

يقولون: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون﴾¹⁰. قال الرضي: (تتعين فصلية الصيغة إذا كانت بعد اسم ظاهر وكان ما بعدها منصوباً، نحو كان زيداً هو المنطلق، أو إذا دخلها لام الابتداء وانتصب ما بعدها، وإن كانت أيضاً بعد مضمرة نحو: إن كنت لأنت الكريم)¹¹. ضمير الفصل يأتي للتأكيد ولا يكون له محل من الإعراب.

ولكن هناك لهجات تجعل له محلاً من الإعراب وقد وردت بهذه اللهجات قراءات قرأ الجمهور عدة آيات مثال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبُتْنَا بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾¹²

قرأ الأعمش وزيد بن علي (الحق) بالرفع¹³ وقد أجاز الزجاج¹⁴ ولكنه قال: (ولا أعلم أحداً قرأ بها) ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها.

2/ وقرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبُتْنَا بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾¹⁵

10/ أنظر: الكتاب ، 395/1 . (المرجع السابق)

11/ أنظر: شرح الرضي لكافية ابن حجاب 1414هـ - 1993م ط1، 2الرياض ، إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود 25/2، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، (د.ت) همع الهوامع، 1بيروت لبنان، 69/1 .

12/ سورة الأنفال الآية (32).

13/ أنظر: البحر المحيط، 488/4، والزجاج أبو إسحق، 1408هـ - 1988م معاني القرآن وإعرابه، ط1، بيروت ،عالم الكتب ، 455/454/2

14/ أنظر: الزجاج إعراب القرآن

و <http://www.islamicbook.ws/qbook%5Calom/jarab-alqran-003.html>

15/ سورة الزخرف الآية (76) .

بالنصب، والظالمون بالرفع¹⁶ قراءة عبد الله وأبو زيد النحويان على أنه خبر (هم) و(هم) مبتدأ، وذكر أبو عمر الجرمي أن لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر. وقد اتفق القراء السبعة على إهمال ضمير الفصل لأنه أكثر شيوعاً في العربية ومن قرأ بإعماله أصحاب القراءات الشاذة، ومن كل هذا نخلص إلى الآتي¹⁷:

1/ إذا كان الاسم الواقع بعد ضمير الفصل مرفوعاً جاز في الضمير أن يكون مبتدأً ثانياً خبره الاسم المتأخر عنه والجملة منهما معاً خبر المبتدأ الأول، كما يجوز عند النحاة أن يكون ضمير الفصل اسماً مهملاً أي لا يعمل ولا محل له من الإعراب أو حرفاً فكأنه غير موجود في الكلام، فيعرب ما بعده على حسب حاجة الجملة من غير اعتبار لوجود ذلك الضمير؛ وتكون الكلمة الواقعة بعد الضمير مرفوعة خبر المبتدأ لكنهم يفضلون إعرابه مبتدأً ثانياً، لكيلا يقع الضمير مهملاً لا محل له من الإعراب من غير ضرورة. ومثل ذلك يقال مع (إن وأخواتها) لأن الاسم الذي بعد الضمير مرفوع.

2/ إذا وقع ضمير الفصل بعد اسم ظاهر مرفوع وبعده اسم منصوب لم يجز في الضمير عندهم إلا اعتباره اسماً مهملاً، لا

16/ أنظر: البحر المحيط، 27/8 .

17/ أنظر: ابن يعيش النحوي موفق الدين، (د . ت) شرح المفصل، بيروت لبنان، عالم الكتب 109/5، همع الهوامع، ص 68 ، و ابن هشام الأنصاري أبو عبد الله، (د . ت)، مغنّي اللبيب عن كتب الأعاريب، نشر المكتبة التجارية الكبرى ص 96/2 .

محل له من الإعراب، مثل الحرف أو هو حرف، أما إذا كانت الكلمة الواقعة بعد الضمير مرفوعة، لأنه يجوز فيها الرفع، فالضمير عندئذ مبتدأ وما بعده خبر له، والجملة منهما في محل نصب خبراً أو مفعولاً ثانياً للفعل (ظن) أو لأخواتها وهذا ما قاله سيبويه¹⁸.

3 / إذا توسط ضمير الفصل بين اسمين، السابق منهما ضمير متصل مرفوع، والمتأخر اسم منصوب جاز في ضمير الفصل أن يكون اسماً لا محل له من الإعراب، كالحرف أو هو حرف وما بعده يعرب على حسب حاجة ما قبله، وجاز في ضمير الفصل أن يكون توكيداً لفظياً¹⁹.

4 / لغة تميم ترفع الاسم بعد ضمير الفصل، فيكون مبتدأ (الظالمون)، (خير)، (أعظم) – الآيات السابقة – قول سيبويه: (وقد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها اسماً مبتدأ وما بعدها مبنياً عليه)²⁰.
وقول قيس بن ذريح: من (الطويل)
تبكي على لبنى وأنت تركتها *** وكنت عليها بالملا أنت أقدري²¹

18/ أنظر: الكتاب، 395/1 (بتصرف).

19/ أنظر: عباس حسن، لعباس حسن، 1981م النحو الوافي، ط 7، دار المعارف، ص 247، 250.

20/ أنظر: الكتاب، لسيبويه، 413/2. والبحر والمحيط 27/8.

21/ أنظر: الكتاب لسيبويه، 395/1، البحر المحيط، 27/8.

الشاهد: أنت: مبتدأ، أقدر: خبر ولولا القافية لجعل (أنت) فصلاً، ونصب (أقدر) على أنه خبر لـ (كان)²² ونقل أبو حيان عن أبي عمرو والجرمي: أن لهجة تميم (جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر)²³.

وهذا يؤكد ما قلناه وما جاء به الكثيرون، أن النُّحاة قد وضعوا قواعدهم على قياس ناقص وقاصر ولم يشمل جميع اللهجات العربية، حتى تلك اللهجات ذات الوزن والقيمة خاصة التي جاءت بها القراءات القرآنية لهذا كان الاضطراب والتعدد في المسألة الواحدة؛ مما أدى إلى تشعب النحو وصعوبته وما أيسر لو عزيت المسألة لقول العرب! أو القاعدة للقراءات القرآنية! ولما اضطرت النُّحاة لتخطئة كثير من القراءات القرآنية بسبب تلك القواعد النحوية وما افترضوه من قياس وعلل وعوامل.

المحور الثاني المثني:

قرأ حفص عن عاصم قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَىٰ﴾²⁴

22/ أنظر: الكتاب، لسبويه، 413/2 .

23/ أنظر: الكتاب، لسبويه، 413/2 .

24/ سورة طه الآية (63) .

كما قرأ أبو حيوة، والزهري، وابن محيصن، وحميد، وابن سعدان²⁵ الآية بتخفيف النون في الموضعين، ساكنة في (إن) ومكسورة في (هذان) بالألف وهي قراءة سبعية مشهورة، وقد خطأ النحاة وجوهاً كثيرة وردت في هذه الآية منها:

أ/ قراءة نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأيوب، وشعبة، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب، ووافقه الشنوبذي و الحسن²⁶: (إن هذان لساحران)، وهم جمهور القراء السبعة والعشرة - رحمهم الله - قرأوا بتشديد النون في (إن) وتخفيفها في (هذان) بالألف.

ب/ قراءة عائشة - رضي الله عنها - والحسن والنخعي والجحدري والأعمش وابن جبير وابن عبيد وأبي عمرو بن العلاء من الأئمة السبعة²⁷ - رحمهم الله - : (إن هذين لساحران) بتشديد النون في (إن) وتخفيفها مكسورة في (هذين) بالياء.

25/أنظر: البحر المحيط 6/255 .

26/ أنظر: الدمياطي أحمد بن محمد البناء، 1407هـ - 1987م ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط1 ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية وعالم الكتب ، بيروت 2/248 .

27/أنظر: البحر المحيط، 6/255 .

ج / وقرأ عبد الله بن كثير²⁸ من السبعة - رحمهم الله : (إن هذان لساحران) بتخفيف النون في (إن) وتشديدها في (هذان) بالألف.

د / وقرأت فرقة (إن ذان لساحران) بتخفيف النون في (إن) وكسر الثانية²⁹.

هـ / وقرأ عبد الله بن مسعود³⁰ - رضي الله عنه - (أن هذان لساحران) بفتح همزة (أن) وتخفيف النون فيها وفي (هذان) و القراءة الوحيدة التي سلمت من الطعن هي قراءة حفص عن عاصم وقد ذهب النحاة في توجيهها إلى أن (أن) مخففة من الثقيلة مهملة لا عمل لها، وارتفع بعدها المبتدأ (هذان) والخبر (ساحران)، وقد دخلت اللام للفرقة بين (إن) النافية و(إن) المخففة من الثقيلة، وهي اللام الفارقة هذا على رأي البصريين، أما بقية الوجوه الأخرى لهذه الآية فقد أنكرها أكثر النحاة منهم الزجاج الذي أنكر قراءة أبي عمرو (إن هذين لساحران) قال الزجاج: (لا أجزى قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف)³¹ ويأتي هذا الإنكار منهم رغم ما توفر لهذه القراءة من مقومات القراءة الصحيحة عن قارئ حجة في العربية والقراءة وموافقة لقياسهم كما أن الرسم يحتمل هذه القراءة التي كانت مجردة من الألف والياء

28/ أنظر: البحر المحيط، 6/255 .

29/ أنظر: البحر المحيط، 6/255 . (مرجع سابق)

30/ أنظر: المرجع السابق نفسه.

31/ أنظر: البحر المحيط، 6/255 . ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج

كليهما³². يقول ابن هشام: (وقد اجتمع النصب بالياء والرفع بالألف في ﴿إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾³³، وفي هذا الموضوع قراءات: إحداهما هذه، وهي تشديد النون من (إِنْ) و (هَذَيْنِ) بالياء، وهي قراءة أبو عمرو، وهي جارية على سنن العربية فإن (إِنْ) تنصب الاسم وترفع الخبر، (هَذَيْنِ) اسمها، فيجب نصبه بالياء لأنه مثني؛ و(ساحران) خبرها فرفعه بالألف، والثانية (إِنْ) بالتخفيف (هَذَانِ) بالألف، وتوجيهها أَنْ الأصل (إِنْ هَذَيْنِ) فخفت (إِنْ) بحذف النون الثانية، وأهملت كما هو الأكثر فيها إذا خفت، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فجئ بالألف، ونظيره أنك تقول: إِنْ زيدا قائمٌ؛ فإذا خفت فالأفصح أَنْ تقول: إِنْ زيدا قائمٌ، على الابتداء؛ قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظَةٌ﴾³⁴ وهذه قراءة عبد الله بن كثير من السبعة: (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) بتخفيف النون في (إِنْ) بالألف، وهي مشكلة لأن (إِنْ) المشددة يجب إعمالها؛ فكان الظاهر الإتيان بالياء كما في القراءة الأولى وتشديدها في (هَذَانِ) بالألف، كما جاء في النقطة (ج) السابقة³⁵. والثالثة (إِنْ) بالتشديد و (هَذَانِ) بالألف، وهي مشكلة لأن (إِنْ) المشددة يجب إعمالها؛ فكان الظاهر الإتيان بالياء كما في القراءة الأولى. وقد أوجب عليها بأوجه أحدها:

32/ أنظر: الزرقاني محمد عبد العظيم (د . ت) مناهل العرفان في علوم القرآن ، طبعة دار إحياء التراث العربي 1/367 .

33/ أنظر: ابن هشام الأنصاري، 1408هـ — 1988م، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ط1، دار الجيل بيروت ، ص 59 وما بعدها .

34/سورة الطارق الآية (4) .

35/ أنظر: البحر المحيط، 6/255

أن لغة بلحارث بن كعب، وخشم وزبيد وكنانة، وآخرين³⁶ استعمال المثني بالألف دائماً؛ نقول: جاء الزيدان، (الزيدان) فاعل مرفوع بالألف، ورأيتُ الزيدان، (الزيدان) مفعول به منصوب بالألف أيضاً، ومررت بالزيدان، (الزيدان) اسم مجرور بالألف، قال: تزوّد منّا بين أذنّاه طعنة³⁷.

وقال الآخر: إنّ أباهَا وأبَا أباهَا *** قد بلّغا من المجد غايتها³⁸ والثاني أنّ (إنّ) بمعنى (نعم) مثلها فيما حكى أن رجلاً سأل ابن الزبير شيئاً لم يعطه، فقال: لعن الله ناقةً حملتني إليك، فقال: إنّ وراكبها، أي: نعم ولعن الله راكبها. (إنّ) التي بمعنى (نعم) لا تعمل شيئاً، كما أنّ (نعم) كذلك، ف (هذان) مبتدأ مرفوع بالألف، وساحران خبر لمبتدأ محذوف، أي: لهما ساحران، والجملة خبر (هذان)، ولا يكون (الساحران) خبر (هذان) لأن

36/ أنظر: الهمع 40/1 . و أبو فارس و الصاحبى ، ط المؤيد 1328هـ - 1910م، وط بيروت 1382هـ - 1964م، ص 29.

37/ هذا الشطر من بيت على بحر الطويل لهويز الحارثي والشاهد ان المثني جاء على غير ما هو معهود فقد جُرّ بالكسرة المقدره على الألف تمثيلاً ولغة قومه على الحارث بن كعب، أنظر الصاحبى، ص 29. وشرح المفصل 128/3 ، 129. الأشموني 79/1.

38/ هذا البيت من الرجز اختلف في قائله ما بين رؤية بن العجاج (ت 145هـ-)، والفضل بن قدامة البهاي (ت 130هـ-). والشاعران رجّازان شهيران يحتج العلماء بشعرهما، انظر المراجع السابق .

لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ، وقال قطرب: (يجوز أن يكون المعنى (أجل) والله أعلم)³⁹.

والثالث: أن الأصل (إنه هذان لهما ساحران)؛ فالهاء ضمير الشأن حذف من قوله صلى الله عليه وسلم:

(إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون)⁴⁰، ومن قول بعض العرب: (إن بك زيداً مأخوذاً).

والرابع: أنه لما تُثني (هذا) اجتمع ألفان: ألف هذا، وألف التثنية؛ فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين؛ فمن قدر المحذوفة ألف (هذا) والباقية ألف التثنية قلبها في الجر والنصب ياءً، ومن قدر العكس لم يغيّر الألف من لفظها.

والخامس: أنه لما كان الإعراب لا يظهر في الواحد - وهو (هذا) - جعل كذلك في التثنية ليكون المثني كالمفرد، لأنه فرع عليه.

واختار هذا القول الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن تيمية⁴¹ — رحمه الله — وزعم أن بناء المثني إذا كان مفردة

39/أنظر: [http://www.al-](http://www.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%8A%20%D9%81%D9%8A%20%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85/i543&n13898&p1)

eman.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%8A%20%D9%81%D9%8A%20%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85/i543&n13898&p1

40/ أنظر: صحيح البخاري ، كتاب اللباس (560) ، (إن) في مثل هذه الحال عاملة واسمها ضمير الشأن المحذوف ، أما خبرها فهو ما يقع بعده من مبتدأ وخبر .

41/فقيه حنبلي وإمام من الأعلام، له (مجموعة الفتاوى) و(الرسائل)، (ت 1328م)

مبنيًا أفصح من إعرابه، قال: وقد تفتن لذلك غير واحد من حذاق النحاة ثم اعترض على نفسه بأمرين:

أحدهما: أن السبعة أجمعوا على الياء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سِتْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁴²

مع أن (هاتين) تنثية (هاتا) وهو مبني؛ والثاني: أن (الذي) مبني وقد قالوا في تنثية اللذين في الجر والنصب، وهي لغة القرآن كقوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالنَّاسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾⁴³

وأجاب عن الأول بأنه إنما جاء (هاتين) بالياء على لغة الإعراب لمناسبه (ابنتي)، قال فالإعراب هنا أفصح من البناء لأجل المناسبة، كما أن البناء في (إن هذان لساحران) أفصح من الإعراب، لمناسبة الألف في (هذان) للألف في (ساحران) وأجاب عن الثاني بالفرق بين (اللذان) و(هذان) بأن (اللذان) تنثية اسم ثلاثي فهو شبيه بالزيدان، و(هذان) تنثية اسم على حرفين، فهو عريق في البناء لشبهه بالحروف، والملاحظ أن تعرض ابن هشام واختيار ابن تيمية لهذه الآيات المشتملة على المثني جاء نسبة لوقوف النحاة

42/ سورة القصص الآية (27).

43/ سورة فصلت الآية (29).

عندها وتخطئتهم لقراءة عبد الله بن كثير الذي قرأ بتشديد النون فسي جميع تلك الصيغ: (اللدان، هذان، هاتان).

وزعم البصريون أن التشديد يختص بحالة الرفع دون النصب والجر؛ ولهذا فإنهم لا يجيزون القراءة بالتشديد في حالتي النصب والجر⁴⁴ وقد عزي هذا التشديد لقبيلتي تميم وقيس⁴⁵، وكما سبق ذكره⁴⁶ فقد عُزيت هذه اللهجة أيضاً لبليح بن كعب وخثعم، وزبيد وكنانة، كما عزاها السيوطي إلى بني العنبر وبطون من ربعة وبكر بن وائل بجانب بني الحارث بن كعب⁴⁷. وكما هو معلوم فإنّ التزام المثني للألف والنون لا علاقة له بأي حال من أحوال الإعراب وإنما هي لغة قسم كبير من العرب فهي مسألة من مسائل اللهجات الإقليمية، كذلك المثني بالياء

لغة جماعة من الناس أو لهجة من لهجات العربية، وهذا الكلام ليس بغريب فهو مستند إلى آراء بعض من العلماء مثل اختيار ابن هشام وموافقة ابن تيمية عليه والنحاة أمثال أبي عثمان المازني - فهو يذهب إلى التزام الألف

44/أنظر: البحر المحيط 7/495.

45/أنظر: خالد الأزهرى، (د . ت)، التصريح على التوضيح، نشر دار الفكر بيروت، ص 1/132،

46/أنظر: الهمع 1/40. و أبو فارس والصابحي، ط المؤيد 1328هـ - 1910م، وط بيروت 1382هـ - 1964م، ص 29، وص 9 من هذه البحث.

47/ أنظر: شرح شذور الذهب، ص 60 .

رفعاً ونصباً وجرأ في الأسماء الستة وفي المثني وإلى تقدير حركات الإعراب عليها كما هي الحال في الأسماء المقصورة⁴⁸. وإن كان مخالفاً لمذهب جمهور النحاة الذين يرون أن المثني من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة مثل المثني في الصيغة يُغَيَّر كما يُغَيَّر المثني بحسب أحكام الإعراب بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجرأً وهذا التغيير يجري فيه مع كونه مبنياً لا معرباً فيكون كتغيير الضمانر المنفصلة التي تتغير صورتها بحسب مواقعها من الإعراب.

وخالف بعضهم فقالوا بإعراب هذه الأسماء وبأنّ علامات إعرابها مقدّرة على الألف والياء فيها كما تقدّر على ما ختم بألف أو ياء من سائر الأسماء⁴⁹، ويمكننا أن نقبل كل هذه الآراء وأن نتعامل مع هذه الخلافات إذا جاءت في أي مسألة من مسائل النحو الكثيرة ولكن بما أن هنالك رأي من آراء النحاة البصريين قد وافق تلك القراءة السبعية المشهورة، حتى ولو لم يكن هذا الرأي - رأي المازني السابق الذكر - فلا مبرر لنا لرفض هذه القراءة أو الطعن فيها بأي حال من الأحوال، ناهيك عن أن هناك حججاً تقارع بها هؤلاء النحاة، وهو خبر الضحّاك عن ابن عباس (أن الله تعالى أنزل

48/ أنظر: ابن الأنباري، (د. ت) الإنصاف في مسائل الخلاف ، ، دار إحياء التراث العربي، ص 17 ، وقد نقله ابن هشام في شذور الذهب ، ص 61. وجمع النهوام ، ص 44 في ما بعدها ، والصّبّان على الأشموني 4/ 419 (بتصرف) .

49/ أنظر: هامش شذور الذهب ، ص 59 .

هذا القرآن بلغة كل حيٍّ من أحياء العرب)⁵⁰ ولا داعي لتأويلات النُّحاة وتخرجاتهم البعيدة الغارقة في الفلسفة والخيال مع وجود ظواهر لغوية بنيت على أساس اجتماعي واقعي وقيل كل هذا فإن هذه الظواهر اللغوية و(اللهجات هي أسمى الصور الأدبية التي عرفتھا العربية، فهي لغة القرآن التي قضت على آثار اللهجات الإقليمية؛ وبذلك أصبحت لغة عامة يعرفها كل العرب؛ لذا ينبغي أن تكون هي المقياس الوحيد الذي يلزمنا عرض هذه القواعد على لغته فما جاء موافقاً لنظام هذه اللغة أبقيناه وإلا أهملناه)⁵¹.

المحور الثالث الممنوع من الصرف:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾⁵² اختلف القراء في قراءة هذه الآية؛ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (سلاسل) بالنصب بفتحة واحدة (ممنوع من الصرف)، وقرأ نافع وعاصم والكسائي (سلاسلاً) منونة⁵³. كما اختلفوا

50/أنظر: محمد سالم محيسن ، 1408هـ — 1988م،المغني في توجيه القراءات

العشر المتواترة، دار الجيل بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة، ص 1 /59.

51/ أنظر: وراق محمد غالب عبد الرحمن ، 2003م ، مباحث في مشكلات النحو

العربي وسبل علاجها، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية، ص 66 ، (بتصرف)

52/ سورة الإنسان الآية (4).

53/أنظر: البحر المحيط 394/8 .

في قراءة قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنبِيَةٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا، مِنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾⁵⁴

فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير والكسائي بالتثوين لـ (قوارير) وقرأ الباقر بن غير تثوين⁵⁵. وقرأ الأعمش (بغوثا ويعوقا) بالصرف⁵⁶ في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾⁵⁷.

قال العكبري: (سلاسل) القراءة بترك التثوين، وتوته قوم أخرجه على الأصل، وقرب ذلك عندهم شيان: أحدهما: إتباعه ما بعده، والثاني: أنهم وجدوا في الشعر مثل ذلك منونا في الفواصل، وأن هذا الجمع قد جمع كقول الراجز: قَدْ جَرَّتِ الطَّيْرُ أَيَا مَنِينَا.

وكلمة (قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا) في آية سورة الإنسان في الصفحة السابقة يقرآن بالتثوين وبغير التثوين وقد ذكر، والأكثر يقرؤون على الأول بالألف لأنه رأس آية، وفي نصبه وجهان: أحدهما: هو خير كان، والثاني: حال و(كان) تامة أي كُوتت وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها، ولو لا التكرير لما يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف⁵⁸.

54/ سورة الإنسان الآيات (15 ، 16) .

55/ أنظر: ابن الجزري الحافظ أبو الخير محمد بن محمد، (د.ت) النشر في القراءات العشر، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، ص 395/2 ، والإتحاف ، 2/ 577 .

56/ أنظر: البحر المحيط 342، والإتحاف، 2/ 564 .

57/ سورة نوح الآية (23).

58/ أنظر: العكبري إملاء ما من به الرحمن ، 2/ 275 ، 276 .

أقسام الاسم:

قسم النحاة⁵⁹ الاسم المعرب من حيث قوة تمكنه في باب الاسمية إلى:

- 1/ متمكن أمكن وهو الاسم المصروف أو المنون.
- 2/ متمكن غير أمكن وهو الاسم الممنوع من الصرف أو التثوين، وهو يعرب بالضممة رفعا وبالفتحة نصبا وجرا إلا إذا أضيف أو لحقته (ال) فإنه يجر بالكسرة، وقد يصرف للضرورة كما جاء في كتب النحاة، وهو كثير وقد أجمع عليه البصريون والكوفيون ومن الشواهد على ذلك قول امرئ القيس:
تبصرٌ خليلي - هل ترى من طعائن؟ *** سؤالك نقبا بين حزمي
شععب⁶⁰

حيث صرف (طعائن) مع أنه اسم على صيغة منتهى الجموع وهو ممنوع من الصرف وصرف للضرورة الشعرية. وتعرب طعائن مفعولا به لتتري منصوبا بفتحة مقدره على أخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة

59/أنظر: ابن يعيش شرح المفصل ، 61/1 وما بعدها . و ابن عقيل القاضي بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الدار السودانية للكتب 1414هـ 1993م، وطبعة المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1421هـ 2000م ص 2/ 339 (بتصرف).

¹/أنظر: شرح ابن عقيل 2/339، 340. سؤالك: جمع سالكة وهي السائرة، نقبا: الطريق في الجبل، حزمي: مثني حزم وهو الحزن أو ما غلط من الأرض ، شععب: اسم موقع وقيل اسم مكان.

حرف الجر الزائد، وقال امرؤ القيس أيضاً: (من الطويل):
تَوَرَّتْهَا مِنْ أَدْرَعَاتٍ، وَأَهْلَهَا *** يَيْثِرِبٌ، أَدْنَى دَارِهَا
نَظَرَ عَالٍ⁶¹

الشاهد: (أدروعات) صرفت مع أنها علم مؤنث و قال سيبويه⁶² في ذلك سمعنا أكثر العرب يقولون بذلك ومثل: (أدروعات)، (عرفات) نقول العرب (هذه عرفات مباركاً فيها). وجاء في كتاب الله عز وجل قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾⁶³.

ومن العرب من لا ينون (أدروعات) ويقول (هذه قریشيات كما ترى)⁶⁴، ممنوعة من الصرف بدلاً عن (قریشيات) مصروفة مما كان حكمه جواز الصرف، ومنعه المؤنث الثلاثي ساكن الوسط (هند)، و(دعد)، و(نعم). قال جرير (من المنسرح):

61/ أنظر: كتاب سيبويه، 255/2، وشرح المفصل 47/1، ديوان امرؤ القيس، 1958م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط 1، ص 31 وخزانة الأدب، ص 56، 60. وشرح ابن عقيل، ص 44.

62/ أنظر: الكتاب لسبويه، 255/2.

63/ سورة البقرة الآية (198).

64/ أنظر: كتاب سيبويه، 256/2، مرجع سابق.

لم تتلف بفضل منزرها *** دعدٌ ولم تغدُ دعدٌ في الغلب⁶⁵
والشاهد صرفه (دعدٌ) ومنعها من الصرف وكلا الأمرين
جائز وهذا الجواز للمؤنث وليس للمذكر لأن الأشياء
أصلها التذكير فهو أشد تمكناً كما أن النكرة أشد تمكناً من المعرفة
وإذا سُمي المؤنث بـ (عمرو) أو (زيد) لم يجز الصرف⁶⁶ وقد
قال بذلك ابن أبي اسحق وأبو عمرو كما جاء عن يونس
وهذا هو القياس عند البصريين وكان عيسى يصرف امرأة اسمها
(عمرو) لأنه على أخف الأبنية، يقول سيبويه (... واعلم أن
جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأة فإن بني تميم
ترفعه وتتصبه وتجره مجرى اسم لا ينصرف؛ وهو
القياس وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسماً لمؤنث ورأوا ذلك
البناء على حاله لم يغيروه لأن البناء واحد)⁶⁷.
كما قال النحاة بصرف الاسم للضرورة؛ كذلك ورد عندهم
صرفه للتناسب فوجهوا بهذا السبب بعض الآيات مثل: (سلاسل) -
السابقة الذكر - وقالوا بصرف (سلاسل) لمناسبة ما بعده⁶⁸، وأما
منع المنصرف من الصرف للضرورة؛ فأجازه قوم، ومنعه

65/أنظر: ديوان جرير بن عطية ، ص 1021 ، تحقيق نعمان أمين طه ، دار
المعارف، مصر ، ط3 لات ، وطبعة دار صياد ، بيروت ، لبنان ، شرح الأشموني
527/2، شرح المفصل 70/1

66/أنظر: الكتاب لسبويه ، 265/3 .

67/أنظر: الكتاب ، لسبويه ، 309/3

68/أنظر: شرح ابن عقيل ، 339/2 .

آخرون وهم أكثر البصريين واستشهدوا لمنعه
بقول ذي الإصبع العدواني:

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَامِرٌ نُو الطول وَتَو العرض⁶⁹

فمنع (عامر) من الصرف بسبب العلمية فقط وكان لا بد من إيقاع
علة أخرى مع العلمية وكذلك في قول العباس بن
مرداس⁷⁰:

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ *** يفوقان مرداس في مجمع.

الشاهد: منع صرف (مرداس) بسبب العلمية فقط⁷¹.

ومما سبق ذكره يتضح أن صرف الممنوع من الصرف أو منعه كان
لهجة من اللهجات وقد جاء في كتب النحو أن (صرف ما لا ينصرف
مطلقاً لغة)⁷²، أي أن العرب الفصحاء قد نطقوا بالتثوين وبغيره وكان
ذلك فطرياً من غير تكلف. يقول الأخفش: (هي لغة الشعراء ثم كثر حتى
جرى في كلامهم)⁷³. كما جاء عن صاحب الإتحاف أن لهجة بني أسد
الصرف مطلقاً⁷⁴. وقد جاء قول عباس حسن مؤكداً ما سبق
ذكره وهو أن العرب الفصحاء نطقوا بهذا منوناً وبذاك غير منون
فعلت هذا بفطرتها وطبيعتها لا لسبب آخر⁷⁵.

69/أنظر: المرجع السابق ، 340/2

70/ أنظر: شرح ابن عقيل ، 339/2 .

71/أنظر: المرجع السابق 339/2 ، 340 .

72/ أنظر: حاشية الصبان 208/3 ..

73/أنظر: البحر المحيط 8 / 394 .

74/أنظر: الإتحاف 328 .

75/أنظر: النحو الوافي هامش ، 34/1 .

المحور الرابع ياء المتكلم:

من القراءات التي خطأها النحاة قراءة حمزة

بن حبيب الزييات في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْ مَوْأ أَنفُسِكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁷⁶.

قرأ حمزة بكسر الياء في (بمصرخي) ووافقه يحيى بن وثاب و الأعمش و حمدان بن أعين و جماعة من التابعين⁷⁷.

وقرأ الجمهور (بمصرخي) على فتح الياء وهو جمع مصرخ فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم، وفتحت لنلا يجتمع الكسرة والياءان بعد كسرتين، ويقرأ بكسرهما وهو ضعيف وذلك بسبب الثقل، وفيها وجهان:

أحدهما: أنه كسر على الأصل.

والثاني: أنه أراد مصرخي وهي لغة، تتبع الكسرة الياء إشباعاً، إلا أنه في الآية حذف الياء الأخيرة اكتفاء بالكسرة قبلها⁷⁸ وهذا قول العكبري الذي ضعف قراءة حمزة كما هو واضح من قوله السابق.

76/ سورة إبراهيم الآية (22) .

77/ أنظر: النشر لابن الجزري 2/298 ، والإتحاف 327 .

78/ أنظر: إملاء ما مضى به الرحمن ، 2/68 .

ومن النحاة الذين استنكروا هذه القراءة المبرّد، وقال -- فيها - الأخفش: (ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا في النحويين)⁷⁹، كما قال الزجاج: (هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف)⁸⁰. ويقول المبرّد: (لوصليت خلف إمام يقرأ (بمصرخي) بالكسر لأخذت نعلي ومضيت)⁸¹، وقال النحاة⁸² في ياء المتكلم أو ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت إلى الفتح، تقول هذا غلامي قد جاء -- بفتح ياء المتكلم وذلك أن الاسم المضمر لما كان على حرف واحد. وقد منع الإعراب حرك بأخف الحركات، كما تقول: هو قام ويجوز إسكان الياء، لتقل الياء التي قبلها كسرة، فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلى الفتح لا غير مثل هداي ومحياي لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها فإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين فتقول: (ما أنتم بمصرخي) بالفتح، وقد حاول بعض النحويين توجيه قراءة حمزة بالكسر فقالوا: إن الياء حركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وأصله (بمصرخين) حذفت النون للإضافة فالتقى ساكنان ياء الإعراب وياء الإضافة -- وهي ياء المتكلم وأصلها السكون كسرت للتخلص من الساكنين، معنى هذا أن الكسر في ياء الإضافة جاء به القياس حيث إن الياء الأولى وهي ياء الجمع، جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة

79/أنظر: البحر المحيط 419/5 .

80/ أنظر: المصدر السابق نفسه .

81/ أنظر: تفسير القرطبي ج 13 الآية (22) من سورة إبراهيم .

82/أنظر: شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش، 31 /3 وما بعدها .

عليها ياء الإضافة، وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين، ورد ابن الجزري على هؤلاء النحاة وقال بصحة هذه القراءة من حيث القياس ومن حيث إنها لغة باقية شائعة في أفواه أكثر الناس⁸³ وقد استشهدوا لهذه القراءة بقول

الأغلب العجلي⁸⁴: قال لها هل لك ياتا في *** قالت له ما أنت بالمرض كما صحح هذه القراءة جماعة من علماء اللغة حيث إنهم قالوا باطراد هذا الكسر في لغة بنسي يربوع من تميم وقد قالوا بأن قطرب وأبا عمرو بن العلاء قالوا بجوازها⁸⁵.

ومن كل ما تقدم نجد أن قراءة حمزة صحيحة ومستندة على أسس قياسية سليمة كما أنها تمثل لهجة من لهجات العرب، وقد رأينا كيف أنكر المبرّد والأخفش هذه القراءة، وهو إنكار لا أساس له من الصحة، والواقع يقول غير ذلك حيث جاءت شواهد وآراء تدل على صحة تلك القراءة بواقع اللغة والقياس ويظهر أن اتهام النحاة البصريين جاء بسبب ما تجاهلوه من لغات أو ما خفي عليهم من توجيه لهذه القراءة فرموها باللحن معنى هذا أنها قد اجتمعت فيها - غير القارئ الثقة - عوامل أدت إلى الاطمئنان إليها يقول أبو حيان: (ولم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر وكان حمزة صالحاً ورعا ثقة في الحديث)⁸⁶.

83/أنظر: النشر في القراءات العشر 2/298 .

84/شاعر جاهلي إسلامي أسلم وهاجر ثم استشهد في واقعة نهاوند كما جاء في خزائن الأدب للبيهقي 4/431 شاهسرد رقم 322 .. وأنظر حاشية الشيخ يس على التصريح 2/60 .

85/أنظر: التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى 2/60 .

86/ أنظر: البحر المحبط 3/159.

المحور الخامس الإتياع:

ومن القراءات التي خطأها النحاة قراءة الحسن البصري لقول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁸⁷. بكسر الدال

واللام (الحمد لله)، وقراءة إبراهيم بن أبي عبلة بضم الدال واللام (الحمد لله)⁸⁸، كما ضعفها العكبري قائلاً:

(ويقرأ بكسر الدال إتياعاً لكسرة اللام وهو ضعيف في الآية لأن فيه إتياع الإعراب و البناء ومن ذلك إبطال للإعراب ويقرأ بضم الدال واللام على إتياع اللام الدال، وهو ضعيف أيضاً لأن لام الجر متصل بما بعده

منفصل عن الدال)⁸⁹، وقول العكبري هذا يعتمد على تحليل قياسي من صنع النحاة فقط، من غير رجوع إلى صحة الرواية أو القول بهذه اللهجة وغيرها من اعتبارات. قال الزجاج: (لا يلتفت إلى هذه اللغة ولا يعبأ بها)⁹⁰، في حين أن الأخفش قد علل لهذا الإتياع بقوله: (قال بعض العرب (الحمد لله) فكسره، وذلك أنه حمله

بمنزلة الأسماء التي ليست بمتكئة، وذلك أن الأسماء التي ليست بمتكئة تحرك أواخرها حركة واحدة لا تزول عنها)⁹¹ وخلاف

87/سورة الفاتحة الآية (2).

88/ أنظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، ص 218. ومعاني القرآن للفراء،

3/1. والإملاء للعكبري، ص 5.

89/أنظر: العكبري، ص 5، مرجع سابق.

90/أنظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً، لعبد الغفار حامد هلال، ص 299، دار

الفكر العربي، 1418هـ — 1998م.

91/أنظر: الأخفش الأوسط، 1405هـ — 1985م، معاني القرآن، ط 1، 9/1،

تحقيق عبد الأمير محمد أمين.

النحاة البصريين في هذه القراءة يؤكد صحتها وتواترها وموافقتها للهجاءت العربية معروف لم يعبا بها النحاة في حين أن القرآن قد أثبتها وحفظها، فهي (لهجة) لبني تميم ونسبت إلى بعض غطفان)⁹²، وهو يقصد بهذه العبارة القراءة بالجر أما بالضم فقد نسبت لربيعة قال أبو جعفر النحاس: (الحمد لله بالجر لغة تميم، وبالضم لغة بعض بني ربيعة)⁹³، وفي قراءة كسر الذال قال عنها الفراء: أنها كلمة كثرت على ألسنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فتقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسر أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل (إيل) فكسروا ليكون على المثال من أسمائهم⁹⁴، وفي قول الفراء نجد أن الثقل واللجو إلى السهولة والخفة هما اللذان جعلوا هؤلاء العرب يكثر من هذا النطق وفي الآية يتحقق الانسجام الصوتي والسهولة واليسر؛ إلا أن النحاة لم يفكروا إلا في قياسهم الذي وضعوه ولم يبحثوا في مجال اللهجات والقراءات التي عملت على حفظ تلك اللهجات كما أراد الله لها ذلك، كما جاء الإتيان على لغة أزد شنوءة⁹⁵ حيث إنهم اتبعوا التاء في الوصل لحركة الجيم في قراءة أبي جعفر لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾⁹⁶ وذلك لتقل خروج اللسان من الكسر إلى الضم إذا كسروا تاء الملائكة.

92/ أنظر: نزهة الألباء ، 218/1 ، مرجع سابق .

93/ أنظر: نزهة الألباء ، 218/1 ، بتصريف .

94/ أنظر: معاني القرآن للفراء 3/1 ..

95/ أنظر: النشر لابن الجزري 210/2 . و البحر المحيط 152/1 .

96/سورة البقرة الآية (34).

النتائج والتوصيات:

*اعتمد النحاة في اتهامهم للقراء على ما وضعوه من قواعد وما قام عليه نحوهم من أسس مثل القياس والعلل، لذلك يجب أن يكون الأصل في وضع القواعد القرآن الكريم وما سمع عن العرب بعيداً عن التأويلات والفلسفة وكل صنعة.

*أدى تجاهل النحاة اللهجات لبعض القبائل العربية إلى تأويل القراءات وتخطئتها ورميها بالشذوذ مما كان سبباً في الاضطراب وتعدد الآراء النحوية لذلك لابد من الاهتمام بأمر اللهجات العربية ودراستها، خاصة ما تجاهله النحاة منها.

أهمّ المراجع والمصادر

- 1 / القرآن الكريم
- 2 / إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا الدميّاطي، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، نشر عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1407هـ — 1987م.
- 3 / الإتيقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق وبيروت، ط 3، 1416هـ — 1996م، وطبعة دار الفكر، 1399هـ — 1979م.
- 4 / الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق عبد المحسن الفتلي، بغداد 1973م.
- 5 / إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، لأبي البقاء بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1399هـ — 1979م
- 6 / الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1414هـ — 1993م، وطبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ودار إحياء التراث العربي (د.ت).
- 7 / البحر المحيط، لأثير الدين أبي عبد الله بن حيّان الأندلسي، طبعة السعادة القاهرة 1328هـ
- 8 / ديوان جرير بن عطية، تحقيق نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، ط 3 لات، وطبعة دار صياد، بيروت، لبنان.

- 9 / السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط 1980، 2م.
- 10 / سيبويه والقراءات، لأحمد مكي الأنصاري، دار المعارف، مصر، ط 1 1972م.
- 11 / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، للقاضي بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الدار السودانية للكتب 1414هـ — 1993م، وطبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1421هـ — 2000م.
- 12 / شرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهرى، دار الفكر، القاهرة (د.ت) و مطبعة مصطفى محمد، 1358هـ.
- 13 / شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق حسن الحفظي ويحي مصري إدارة الثقافة والنشر جامعة الحفظي و يحي مصري إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، ط 1 1414هـ — 1993م.
- 14 / شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبن هشام، تحقيق حنا الفاخوري دار الجبل، بيروت، ط 1، 1408هـ — 1988م.
- 15 / شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق عبد المنعم هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1402هـ — 1982م.
- 16 / شرح المفصل، لموفق الدين ابن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت لبنان، (د.ت)
- 17 / الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 2 بيروت، لبنان، 1399هـ.
- 18 / في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، 1984م

- 19 / القراءات الشاذة، لابن خالويه، نشر دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن (د.ت).
- 20 / الكتاب، لسبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1420هـ — 1999م.
- 21 / الكتاب، لسبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 1977م.
- 22 / الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط 4، 1407هـ — 1987م.
- 23 / اللهجات العربية نشأة وتطورا، لعبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، 1418هـ — 1998م.
- 24 / مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها، لمحمد غالب عبد الرحمن ورّاق، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية، 2003م.
- 25 / مختصر في شواذ القراءات، لابن خالويه، مكتبة المنتبى، القاهرة، (د.ت).
- 26 / معاني القرآن، للأخفش الأوسط، تحقيق عيد الأمير محمد أمين، ط 1، 1405هـ — 1985م.
- 27 / معاني القرآن، للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار، نشر دار السرور، بيروت، لبنان، (د.ت).
- 28 / معاني القرآن، للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت).
- 29 / معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحق الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1408هـ — 1988م.

- 30 / معاني القراءات، لأبي منصور الأزهرى محمد بن أحمد، تحقيق ودراسة عيد مصطفى درويش وعضو بن حمد القوزي، دار المعارف، ط1، 1414هـ — 1993م.
- 31 / مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لأبي عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة التجارية الكبرى، (د.ت).
- 32 / المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، لمحمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1408هـ — 1988م.
- 33 / المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، دار الجيل بيروت، (د.ت).
- 34 / مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، طبعة دار إحياء التراث العربي (د.ت)
- 35 / منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته وماخذ بعض المحدثين عليه، لسليمان يوسف خاطر، رسالة دكتوراة، 2000م.
- 36 / النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، ط7، 1981م.
- 37 / / نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، نشر مكتبة المنار، الأردن، ط3 1405هـ — 1985م.
- 38 / النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الجزري، طبعة المكتبة التجارية الكبرى (د.ت)
- 39 / همع الهوامع، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة بيروت، لبنان، (د.ت).